فردريك الاكبر في برلين ، وتأثروا بموسى مندلسون ، ونتيجة لهذه الصلات ، والصلات الادبية بالثقافة الغربية عموما ، نشأت الهسكلاه ٠

وكان للسياسة الليبرالية التي انتهجها القيصر اسكندر الثاني ، في الفترة الاولى من حكمه ، اثر في تشجيع حركات التنوير بين اليهود في روسيا وشرق اوروبا ، كما اشتد ساعد حركات الاصلاح (٢٨) ، ومحاولات التوفيق بين النزعة العبرانية والتراثية والثقافة الغربية ٠ وقامت جمعيات يهودية لخدمة هذا الهدف ، ومنها جمعية تأسست سنة ١٨٦٣ (٢٩) ٠ ورغم قوة التراث التلمودي بين يهود روسيا ، لاقت حركة الهسكلاه نجاحا واسعا ورضى من الجماهير العريضة لليهود ٠ وكان دعاتها يطلبون العقلانية ، ويتبنون النزعة الانسانية ٠ ينتقدون التخلف ، ويأخذون « بالثقافة الغربية » التي تأثر بها الادب اليهودي الحديث ، ويتجهون الى طابع الحياة الاوروبية ٠ وقد دعى اسحق بويرليفنسون ، وهو الملقب « بمدنلسون الروسي » ، الى علمانية التعليم والى الاصلاح (٣٠) ٠

وتذكر دائرة المعارف اليهودية (٣١) ان حركة الهسكلاه بدأت فيشرق اوروبا حوالي نهاية القرن الثامن عشر ، في اتجاه التخلي عن العزلة والانغلاق ، واكتساب معارف الامم التي يعيشون فيها ، وعاداتهم ، وتطلعاتهم ، وهي تستبدل التلمود بدراسة المواد الحديثة ، وتعارض التعصب والغيبيات والحاسيدية ، وتدعو الى اشتغال اليهود بالزراعة والحرف اليدوية ، والتمشي مع الزمن ٠ وكان للنجاح الكبير الذي لاقاه مندلسون في المانيا ، كفيلسوف الماني شعبي ، ورجل آداب ، اثر في حضن المثقفين اليهود على الاندماج في الاوساط التي يعيشون فيها ، وفي الامم التي ينتمون اليها ٠

وقد تصدت القوى المحافظة والرجعية المتخلفة ، في المجتمعات اليهودية المنغلقة ، لهذا التيار التنويري الليبرالي ، وعبر عن التيار الرجعي سمولنسكن الذي رأى في حركة الهسكلاه انحلالا لليهودية ٠ وقد تصدى لمندلسون وفلسفته بالمعارضة الشديدة ، واسس مجلتي « الفجر » سنة ١٨٦٨ ، و « الشعب الخالد » ٠ وقد دعا فيهما الى بعث الامة اليهودية في فلسطين ٠ ومع ذلك ، فقد كان تيار الهسكلاه والتنوير في أوربا هو الكاسح ، وهو الذي استقطب الغالبية العظمى من اليهود الاوروبيين خلال القرنين الثامن والتاسع عشر ٠ وسادت حركة الاندماج والذوبان بسرعة مذهلة ، وظلت تيارات العزلة المحافظة والسلفية محاصرة ومحدودة ، لا تمثل سوى القلة المتخلفة من يهود اوروبا ٠

ففي المانيا كانت الحركة الاندماجية شديدة الاتساع ، وتكونت جمعية الاصلاح في همبورغ ، وقد تبنت اللغة الالمانية والنزعة اللوثرية ٠ ووصلت النزعة الجديدة الىلايبزغ ، وتحول احد دعاتها وهو ليبرزمان الى